الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية

تأليف

العالم العلامة خاتمة المحققين وعمدة المدققين السيد الشيخ
أبى البركات نعمان خير الدين بن السيد الشيخ محمود
الألوسى المفتى البغدادى المتوفى سنة ١٣١٧

(عنيت بنشرها وطبعها)

إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي

درب الاتراك رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارضين . وصلواته وسلامه على سيدنا ونبينا محمد رسوله خاتم المرسلين. وعلى جميع اخوانه الذين أرسلوا مبشرين ومنذرين وآله وصحبه والتابعين له باحسان إلى يوم الدين ٭

﴿ أما بعد ﴾ فقد اطلعت (على سؤال فى جريدة حبل متين الفارسية) التى تطبع فى (كلكته) من بلاد الهند المؤرخة فى ٢٨ شوال سنة ١٣١٣ﻫ وطلب صاحبه الجواب عليه من علماء المسلمين وحيث أنى والحمد لله أعد من جملتهم وعندى فرائد من لآلىء خزانتهم طلب منى بعض الأحباب فى بغداد مدينة السلام أن أجيب على سؤال ذلك السائل فأجبت مقر ابقلة بضاعتى متبعا لما ورد فى الحديث الشريف الذى رواه المحدثون الاخيار « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » لاسيما أن الجواب يتضمن الذب عن الشريعة المحمدية ويرجى أن يهدى البارى سبحانه به المنصفين من ذوى العقول السالمة المرضية وأؤمل به الثواب والاجور الأخروية فشرعت فيه يوم التروية وأتممته عشية يومها مستمدا منه سبحانه التوفيق والعناية والسداد والهداية ٭

﴿ فأقول ﴾ سؤال السائل بالفارسية وترجمة خلاصته بالعربية « إن المسلمين يدعون أن نبيهم عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وان شريعته نسخت سائر الشرائع وان دينهم يبقى على هذه الهيئة الى قيام الساعة وان شريعته أشرف الشرائع وهذا ترجيح بلا مرجح فما الدليل العقلى على ذلك مع أن جميع الشرائع ممزوجة أحكامها بانتظامات دنيوية وأجور أخروية

وكل من أصحاب الاديان الاخرى يدعى ذلك فما الدليل على إثبات دعوى المسلمين المتقدمة المرجحة لدينهم على جميع الاديان وماسبب الشرفية ودوامه الى آخر الدوران؟ ﴿والجواب﴾ على ذلك من وجوه معقولة ومنقولة ليؤيد العقل النقل ويعضد الفرع الاصل بألفاظ قليلة المبنى غزيرة المعنى مشتملة على إشارات يعرفها أصحاب الكتاب ويعقلها أولوا الالباب لأنى قد استوفيت مفصل ذلك فى كتابى « الجواب الفسيح لما كتبه الكندى عبد المسيح » وقد طبع ـ وله سبحانه المنة ـ فى بلدة (لاهور) ونشر على مفارق الايام والدهور *

﴿مقدمة﴾ لا يخفى على كل عاقل سالم الطبع من التعصب غير محتج بما تلقاه عن آبائه الاوائل صحيح البصيرة والفكر طالب للتمييز بذهنه الوقاد بين الترب والتبر ساع فى نيل السعادة الابدية معرض عن الدنيا الفانية الدنية محاكم بالعقل والنقل لما يختلج فى فكره من الاوهام بالنقض والابرام طالب للنعيم السرمدى فى دار الخلد والسلام * أن هذا العالم المرئى المتغير من السماء والارض وما بينهما وما فيهما من الحيوانات والنباتات والماء والهواء والافلاك وجرى الكواكب ونزول الامطار واختلاف الفصول والليل والنهار وتفاوت البقاع والبقول وخواصها وما فى خلق الانسان والحيوانات من الحكم العظيمة والمنافع الجسيمة وخلق الذكر والانثى حتى فى النبات ووقوف كرة الارض وجرى أنهارها وبحارها بلا ممسك محس ودوران الكواكب عليها أو دوران الارض حول الكواكب إن قلنا به واختلاف الصور والطبائع والالوان والاصوات والعقول وتركيب أعضاء الحيوان واختلاف تركيب الذكر والانثى وما أودع فى أجسامه من الحكم وفى عقله من تدبير معاشه ومعرفة ما يضره وما ينفعه فى بقائه فى كل ذلك ما تعجز عن دركه افهام أولى البصائر والابصار وغير ذلك مما ذكر بعضه

فى الكتب الكبار ويعجز القلم عن تحرير عشر معشاره وأن يكرع قطرة من تياره إذا رآه وتأمل صنعه الرائى فانه يجزم من غير شك ولا تردد أن هذا العالم المتغير المرتب على هذا الترتيب العجيب لابد أن يكون حادثا وأن يكون له صانع موجد وأن يكون الخالق له حيا عليما قديرا واحدا أحدا قيوما حافظا له سميعا بصيرا مريدا متصرفا لما يشاء ويختار متصفا بصفات الكمال غير شبيه بمخلوقاته ولا مشارك فى خلقها ولا عاجز عما يريده وأن لا يكون له ابتداء ولا انتهاء . هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأنه سبحانه يحيى ويميت وهو حى لا يموت وأنه هو الرزاق لعباده وأنه لا يخفى عليه شىء وأنه لا يحتاج إلى خلقه بل الكل محتاج اليه لانه سبحانه اذا لم يكن بهذه الصفات كان متصفا بأضدادها ومن اتصف باضدادها لا يصلح أن يكون ربا وإلها لان المتصف باضداد هذه الصفات يكون حادثا ناقصا غير كامل محتاجا لغيره جاهلا عاجزا فانيا مغلوبا مقهورا مرزوقا متجزئا مشاركا ضعيفا مثل عباده والاله سبحانه منزه عن جميع تلك النواقص فيثبت له صفات الكمال على الوجه الذى يليق بذاته المقدسة المنزهة التى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه سائر الصفات ويثبت وجوده على نحو ما ذكرناه وهذا كله مما يجزم به العقل السليم والطبع المستقيم فلا حاجة بنا الى الاسهاب فى هذا الباب .

﴿ فصل ﴾ وإذا جزم العاقل المتبصر بوجود الرب سبحانه وتعالى فلا بد أن ينظر بعده فى مسألة النبوات وارسال الرسل وصحة ذلك فاذا تأمل وعلم أن البارىء تعالى لما خلق هذا الخلق لا بد وأن يكون خلقه لهذه الاعيان غير عبث لابد ان تكون فى خلقهم وايجادهم من العدم حكمة فيجزم أنه خلقهم لعبادته عز شأنه ومعرفته تعالى وإن كان غير محتاج اليها

كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) ويجزم ايضا بانه عز شأنه لما خلق الانسان وجعل منه القوى والضعيف والصالح والطالح والغنى والفقير والتابع والمتبوع لينتظم أمره وركب فيهم طبائعهم المعلومة لعلمه الأزلى باستعداداتهم وشاكلتهم التى جبلوا عليها وشهواتهم المندمجة فيهم اراد سبحانه ان يرسل اليهم رسلا ينذرونهم ويبشرونهم ويعلمونهم ماجهلوه من أمر معادهم ومعاشهم ولما كان من حكمته أن جعل سبحانه مخلوقاته اجناسا منها الملك والبشر وجعل الجنس لجنسه أميل والنوع بأفراده أوصل وأمثل أرسل الى البشر من جنسهم انبياء ورسلا هادين مبشرين ومنذرين . ولما أمكن أن يدعى النبوة كذابون وينتحل الرسالة مبطلون دجالون جعل لمعرفة الصادق منهم علامات وميز بينهم باعطاء الصادق المتحدى معجزات باهرات وآيات بينات وآمن بهم ذوو النفس الزاكية وكذبهم ذوو الارواح الخبيثة الرديئة وبينوا للناس الاحكام النافعة لهم فى دنياهم وأخراهم وما هو اللائق لهم والاحرى بهم فسلكوا فى التفهيم والتعليم والتبشير والانذار واضح المحجة لئلا يكون للناس على الله حجة ثم ان العقل السليم لابد أن يجزم بان الله جل شأنه لايترك الانسان سدى يفعل مايريد من فسوق وفجور وظلم ويمهله بلا انتقام ولاعقاب أليم شديد بل يحكم العقل بأنه تعالى يحاسب العبيد ويجازيهم وينعم ويعذب فى الدار الآخرة التى أخبر بها المرسلون لانه الفعال الذى لايسأل عما يفعل إذ هو المالك الحقيقى ولا يسأل الملك عما يفعل فى ملكه لانه الحكيم المتصرف كما يشاء ولا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة الملوكية وان جهلت الرعية عاقبتها وأسبابها لان المتصف بصفات الكمال لايفعل عبثا فكيف تصل الى معرفة ما اقتضته حكمته عقول الاطفال والجهال من الرجال؟ .

﴿ فصل ﴾ ولما رأينا وحققنا أن أديان الرسل عليهم السلام جميعها
شيء واحد من جهة الامر بالتوحيد ونفي الشريك للبارى سبحانه وتعالى
وحصر العبادة به غير أنهم اختلفت رسالتهم بالنسبة إلى بعض الاحكام
من الحلال والحرام وصورة العبادات والمعاملات الجارية بين افراد النوع
الانسانى وذلك لما اقتضته الحكمة الالهية من تبدل الازمنة وتغاير طباع أهلها
ومرور الاعوام الذى يؤثر التناسى وانقلاب العادات فعدد إليهم الارسال
وكرر اليهم التذكار وجدد لهم الانذار ووالى عليهم ارسال الانبياء
وخالف بين معجزاتهم ليكون النبى يأتى بما قومه أميل الى طلبه
واستعظامه وكل ذلك لما فى الطبع البشرى لما يقتضى هنالك حتى
مضت القرون على هذا السنن وحصلت فترة بين الرسل فى سالف
الزمن الى ان حان وقت النبوة لسيدنا موسى بن عمران عليه السلام فأجرى
الله تعالى على يده المعجزات فى بنى اسرائيل وأيده بالآيات وتحدى بها فلم
يبق للعاقل مجال الا ان يصدقه كما فعل سحرة فرعون وان يتبعه لما ثبت
عنه بالتواتر المفيد للعقل العلم الضرورى بذلك بحيث يجزم بأن انكار ماجاء
به موسى عليه السلام مكابرة وان هذه المعجزات المتوالية المتكاثرة المتكررة
للتواتر ولاشك ولاشبهة فى انها من خلق الله تعالى واجراؤها على يده لتكون
علامة على تصديقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة الى بنى اسرائيل وانها
ليست من عمل المخلوق بل من خلق الواحد سبحانه وجزم العقل بذلك
من غير تردد وليس إلا للعلم الضرورى الحاصل من المقدمات فيؤمن بان
موسى عليه السلام صادق فى دعواه الرسالة وأن كل ماقاله وأخبر به حق
لاريب فيه ولاشك يعتريه ان التوراة التى ادعى نزولها من البارى تعالى
عليه وإلقاء الألواح اليه حق وان تكليم الله تعالى له صدق. ثم اذا سلم العقل

الصحيح هذه القضايا الصحيحة وقرأ التوراة التي جاء بها موسى وتدبر معانيها
وكان له استعداد الى تلقى الاشارات من خوافيها وجد فيها عبارات دالة
على مجيء نبيين بعده أحدهما مؤيد لشريعته والآخر تكون يده على الجميع ،
من تلك العبارات مافى الأصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين
خطاب الملك لهاجر أم اسماعيل « وتكون يده على الجميع » وفى الاصحاح
الثامن عشر من سفر الاستثناء « وسأقيم لهم نبيا مثلك » فهو دليل على
نبوة نبينا محمد ﷺ لا على عيسى لانه مؤيد لشريعته ، أو فى الباب الثانى من
المشاهدات مالفظه « ومن يغلب ويحفظ أعمالى الى النهاية سأعطيه سلطانا
على الأمم يرعاها بقضيبين من حديد » أى بالسيف وهل هذا يصدق
على غير نبينا محمد ﷺ ولما ظهر المسيح بعد موسى عليهما السلام وعلمنا
الأخبار بمجيئه من التوراة أيضا لزم على العاقل تصديقه بما يدعيه بعد أن
ظهرت المعجزات والآيات الدالة على ذلك مثل ماظهر من غيره من الرسل
السابقين وجزم العقل بصحة دعواه النبوة الى بنى اسرائيل وادعى انزال
الانجيل عليه من الله سبحانه فقرأناه وعلمنا مافيه من الآيات المتفق على صحتها
وثبوتها فرأينا مافيها . ان يسوع المسيح عليه السلام لم يجىء الا مؤيداً لشريعة
موسى وتابعا له وانه لم يأت ناسخا لها ولا حاكما ولا مبينا لما يتعلق بالمعاملات
والأمور الدنيوية ولا بين أحكام المواريث ونحوها من أمور الشرائع بل
جاء مصلحا لما أفسده بنو إسرائيل ومزهدا فى الدنيا ومرغبا فى الآخرة
وأكد مافى التوراة من الاخبار بمجىء نبينا عليه الصلاة والسلام بأقوال
واشارات كثيرة فى الانجيل الصحيح ، من ذلك مافى الاصحاح الرابع عشر
من انجيل يوحنا المطبوع فى لندن « وأنا أطلب من الاب أن يعطيكم فارقليطا
آخر ليلبث معكم الى الابد » وفى الاصحاح العشرين من انجيل متى من بشارة

طويلة فى نبينا عليه الصلاة والسلام «هكذا يكون الآخرون أولين والاولون آخرين» ومنها قوله «اذا جاء الفار قليط ونجى العالم على الخطيئة» ونحو هذا كثير فى كتب العهدين - ومعنى الفار قليط - محمد كما أثبتناه فى كتابنا «الجواب الفسيح» لما رأينا فى التوراة «جاء الله من طور سيناء وظهر بساعير وأعلن بفاران» أى جاءت شريعته بمجىء موسى عليه السلام من الطور وعيسى من ساعير وهو جبل القدس وفاران جبل مكة وفى محل آخر «من أبناء قيدار» علمنا أن هذا النبى يظهر من جبال فاران وهى جبال مكة ومن أبناء قيدار وهو جد النبى عليه الصلاة والسلام على ما فى الانجيل وعلمنا ما أخبر به علماء اليهود والنصارى والكهان من قرب ظهور هذا النبى من هذا المكان ورأينا محمدا صلى الله عليه وسلم قد خرج كما أخبروا وادعى النبوة والرسالة وأوذى فى ذات الله تعالى وصبر كأمثاله من المرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وكان موصوفا بالصفات التى ذكرت فى التوراة والانجيل ومتحليا بالمزايا التى لم يسبقه اليها مثيل ورأيناه معروف النسب عالى الحسب صادق الهمة أمين الفعل طيب الاصل حسن الاخلاق زاهدا لا يلتفت الى الدنيا متعبدا عفيفا طاهرا كريما شجاعا فصيحا بليغا بهيا وضيا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بعبادة الله تعالى وحده يكسر الاصنام ولا يأكل الخبيث من الطعام يصل الرحم ويرحم اليتيم والفقير ويأمر بالصدقات وهو لا يقبلها وبالصوم والصلاة والزكاة وينهى عن الفسق والفجور والظلم والفواحش وسىء الاخلاق وعن الكذب ويصدق الانبياء السابقين بما جاؤا به عن رب العالمين وينزه المسيح عما رمته اليهود وعما ادعته النصارى فيه من الالوهية وظهرت أيضا على يده المعجزات ونزل عليه الوحى بمثل ما ينزل على الرسل من الآيات البينات وأخبر بالمغيبات الصادقات حتى تواترت تلك الخوارق للعادات

ورأيناه ينزه الله سبحانه عن أن يكون له ولد أو يتجزأ أو يحل فى مخلوقاته
أو يحتاج اليها وينهى عما كانت عليه الجاهلية من الافعال المذمومة كالاشراك
وعبادة الاصنام والسجود لغير الله تعالى والقتل ووأد البنات وأكل أموال
الناس بالباطل ولم يجعل النبوة ملكا ولا سلطانا ولم يدخر درهما ولا ديناراً
ولم ينتقم كما تنتقم الملوك أو يزخرف دارا ورأيناه منصور اللواء
مقهور الاعداء فاتحا للبلاد متواضعا مهيبا وقورا متكلما بالحكم
سائسا للعباد وأتى بقرآن منزل عليه من الله سبحانه أعجز الفصحاء
والبلغاء والعرب العرباء عن أن يأتوا بمثله وتحدى به فما قدروا على ذلك
مع فصاحتهم وبلاغتهم وطول المدة وتوالى الاعوام واختلاف الأقوام
مع أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب ولم يجالس أصحاب الكتب والاخبار
فأخبر فيه بما فى كتب الانبياء السابقين والرسل الماضين وبين أحوال
الامم السالفين وجمع فيه من العلوم ما تعجز عنه الافهام وشرع من الدين
المأخوذ من الله تعالى بطريق الوحى الذى كان ينزل على أسلافه من المرسلين
فأتى بشريعة مطهرة كاملة مهذبة جامعة مانعة عادلة مصلحة فاضلة متوسطة
بين التشديدات التى عند بنى إسرائيل والاباحات التى عند المسيحيين فهى
العادلة الفاضلة معا مشتملة على العدل والفضل الذى هو الكمال، أما اشتمالها
على العدل فمثل وجوب القصاص، وأما اشتمالها على الفضل فمثل أمره
بالعفو فانه أقرب للتقوى ورأينا ايضا أن غالب الاحكام المتعلقة بأحوال
العباد لا توجد عند اليهود وجميع الاحكام مفقودة عند المسيح ومحالة على
التوراة وراجعة اليها ولا سيما المواريث ومارأيناه من تبديل اليهود والنصارى
لكثير من أحكام التوراة بحيث لا يمكنهم إنكاره ورأينا أن كثيرا ممن
ادعى النبوة كذبا في الزمان الاول والآخر لم يظهر على أيديهم شيء

مثل ما ظهر من موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وعلمنا سوء حالهم وظهور كذبهم وفساد نيتهم وعدم فشو دينهم بمرور الزمان فانه يكشف أحوال الشخص *

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكان الانبياء الصادقون أخبرونا بمجيئهم وميزوا لنا حال الصادق منهم عن الكاذب الداخل فيهم وان مجىء الانبياء والكذابين لايخلو من فائدة وحكمة إلهية لانه لولا وجود الضد لم يظهر حسن ضده كما يقال «وبضدها تتميز الاشياء» ولولا الارض لم يظهر علو السماء ورأينا أن إرساله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد أن جالده المشركون بالسيوف فأذاقهم كأس الحتوف حتى انقادوا للحق مذعنين واستسلموا لله طائعين سرت بأقصر مدة فى البلاد والعباد حتى بلغت أقاص العمران واتبعته ملوك الزمان ودخلت فى دينه أمم كثيرة من أنواع شتى بعد أن ظهر لهم البرهان من غير سيف ولاسنان مع أنه لما ظهر عليه الصلاة والسلام ظهر منفرداً بنفسه لا مال ولا رجال حتى ظهرت معجزاته فدخلت الناس فى دينه أفواجا وأخبر بوصول دعوته شرقا وغربا وشمالا وجنوباً وبراً وبحراً وبما يكون لامته بعده ومايحصل فيهم ومايصدر منهم ومايحل بهم من الفتن فظهر جميعه على طول المدى كما أخبر وتوالت معجزاته فى حياته حتى فاقت معجزات موسى ابن عمران وبان لنا أن كل ماقاله حق والذى نطق به وصح عنه صدق كما شهدت له الكتب السماوية وأخبرت به الكهان ورأينا أن أحكام شريعته فاقت سائر الشرائع والاديان واستوفت بأصولها وفروعها الحوادث الشرعية التى تقع فى الازمان حتى أنها بينت مايتعلق بالطب الروحانى والجسمانى المتعلق بالابدان وحرمت استعمال المغيرات للاجسام والعقول وأسست

لحفظها قواعد وأصولا وعلماء أمته الآخذون عنه والمستنبطون الاحكام
من أقواله وأفعاله لم يشبههم فى ذلك أحد من علماء الامم السالفة فألفوا
الكتب فى جميع العلوم ودونوا واجتهدوا وصنفوا واصلوا وفرعوا حتى
فاقوا وبرعوا وانتشرت مصنفاتهم واستحسنت أقوالهم فى سائر اقطار
الارض وأتوا بمعارف وفضائل وحصلوا من العلوم مالم يكن فى الاوائل
كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم وانه سيكون فى أمته ذلك مع أنهم فى المبدأ أمة أمية
بعيدون عن التمدن والمعارف الكسبية فنالوا مالم تنله الامم وتبينت فضائلهم
كنار على علم وحصل لهم من السياسة وتدبير الحروب والشجاعة والاقدام
فى فتح البلاد والصبر على الشدائد فى الظفر مالم يروا مثله عن القرون
المتقدمة من لدن آدم أبى البشر وكان أيضا فى أصحابه ومن بعدهم من العلماء
والزهاد والصلحاء مايعجز القلم عن سرد أسمائهم وظهرت منهم أيضا خوارق
وكرامات شبيهة بالمعجزات متواترة تفيد اليقين والعلم الضرورى أن
ماحصل لهم إنما هو لكون دينهم حقا ورأينا أيضا أن المسلمين بالنسبة إلى
المجموع من غيرهم قليلون وان عددهم وعسكرهم وبلادهم وأسلحتهم وأموالهم
أيضا أكثر وأوفر ومع هذا فالاسلام باق والايمان بالدين المحمدى
فاش متزايد ومحفوظ من تسليط مخالفيه فمن مجموع الادلة المتقدمة وغيرها مما
ذكرناه فى كتابنا «الجواب الفسيح» مايحكم العقل الصائب ويجزم الفكر الثاقب
بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه صادق فى جميع ما أخبرنا به من أنه خاتم النبيين
وان شريعته باقية إلى يوم الدين وانه لاحاجة إلى أن ينسخ بعد هذا لان
الاحكام فيه كاملة واستخراجات العلماء متواصلة ، وأما شرفه على بقية
الاديان ورجحانه فى الميزان فلأسباب كثيرة منها ماتقدم من العهدين عهد
موسى وعيسى وما عند هؤلاء من الشدة وعند اولئك من الاباحة ،

ومنها ان شرف الشيء بشرف موضوعه وقد قدمنا لك جملة من موضوع الاسلام ، ونضرب لك مثلا يوضح المرام وهو أن ملوك الزمان كثيرو هم فى الربع المسكون وفيرون وفى القوة المالية والعسكرية واتساع الممالك متفاوتون والناس لابد لهم أن يرجحوا بعضهم على بعض ويقدموا منهم فى الشرف من كان أقوى منهم سلطانا وأرصن أحكاما وأمضى سلاحا وأحسن لرعيته وأمواله إصلاحا ، وحيث رأينا فى دين الاسلام ما قدمناه لك من الاحكام وتلوناه عليك من المرام وان جميع العقلاء يعترفون من أحكامه الشرعية وسياسته المرعية وعلومه الواسعة وبدائعه الناصعة وفنونه المتنوعة وعدالته الراجحة وسيرته الواضحة بحيث إذا فتش الانسان كتب الامم الماضية لم يجد فيها ما يسد الحاجة من الاحكام المتعلقة بأمر المعاش والمعاد والعدل وتهذيب السياسة التى بها انتظام العالم كما يجد فى دين الاسلام وكتبه ولما قال فى التوراة «أعلن بفاران» وفى الانجيل «يوبخ العالم ويبقى إلى الابد» فدل على أشرفيته ودوامه وعدم نسخه عند كل خبير بمعانى الكلام فطن فى فهم مايرام ، ورأينا أن كلامه المشتمل على أمر ونهى وتعليم ما يلزم للانسان فى جميع شئونه منقول بروايات الثقات محفوظ عند أمته جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل فى الصدور والسطور وعلى مر الدهور وهو بعد كلام الله سبحانه وتعالى فى الحفظ والسلامة من التبديل بخلاف ما وقع فيما هو مثبت فى التوراة والانجيل وفيه من بيان الحلال والحرام ما لا يتأتى مثله من بشر غير مؤيد من الله تعالى العلام بخلاف كلام سائر الانبياء عليهم السلام فان كلامهم لم يدون ولم يحفظ عنهم من أمتهم سوى بعض ما أنزل اليهم من ربهم سبحانه وتعالى ومع هذا فان أمتهم زادت فيه وبدلت بعدهم فهذه التوراة الموجودة الآن مع التوراة التى

عند اليهود والاناجيل التى تنوف على أربعين واستقر الآن رأى النصارى على أربعة منها ومع هذا «فالبروتوستان» يقولون إن فى انجيل «القاتوليك» تغييراً وهؤلاء يقولون ان فى الانجيل «البروتوستان» تغييرا وكلما طبعت منهما طائفة نسخ الانجيل غيرت وبدلت تغييرا معنويا ولفظيا وهذا لفظ «الفار قليط المبشر به فى الاناجيل» والمراد به محمد ﷺ محرر فى النسخ القديمة المطبوعة فى لندن فقد بدلوه بلفظ «المعزى» والنسخة الآن موجودة عندى من جملة كتبى الموقوفة فى المدرسة المرجانية مطبوع فيها لفظ «الفار قليط» ومن يطالع كتابى «الجواب الفسيح» وينظر الى التوراة والاناجيل ويرى الكتاب المعروف عند اليهود با «التلمود» يرى ما قلناه أمراً جليا عند كل منصف والمباحث التى فى كتاب التلمود متناقضة متضاربة مع أنه هو المعتمد عليه فى الاحكام وبيان الحلال والحرام وهذا كله بخلاف القرآن العظيم الكتاب المبين . الفرقان الكريم . وبخلاف كلام نبينا عليه الصلاة والسلام وسائر تفاسير علماء أمته الكرام وكتب المجتهدين الاعلام فانها مهذبة محكمة عادلة فاضلة محفوظة على مر الليالى والاعوام وهذا كله مما يوجب شرف هذه الشريعة على غيرها وان تكون خاتمة لاتنسخ ولاتبدل وان يحكم بدوامها وبقائها وعدم أفول بدرها الى يوم القيامة كما أخبرنا نبينا عليـــه الصلاة والسلام ❁

﴿ فصل ﴾ واعلم أن النسخ وان أنكرته اليهود فهو ثابت عندهم لما نطقت به التوراة فى كثير من الاحكام حتى أن اليهود أنفسهم بعد انقطاع أنبيائهم نسخوا وأبطلوا كثيرا من أحكام التوراة، منها مسألة الاغتسال من الجنابة والجماع فهو مفروض واجب محتم عليهم فيها الى الابد مع التشديد التام على من لم يغتسل ومحكوم بنجاسته فيها فقد رفعوه برأيهم وأسقطوه

عنهم من تلقاء أنفسهم فهم الآن أنجاس بحكم التوراة فكيف يساوون الاسلام المتطهرين وكذا النصارى اقتدوا بهم فهم مثلهم وزادوا عليهم بنسخ الختان وإبطال السبت وأكل جميع ماتشتهيه النفس من الحيوانات حتى القاذورات ووجوب التبتل ـ أى عدم الزواج للرهبان ـ مع زعمهم أن الرب سبحانه تولد من مريم وقالوا إن الرهبان يغفرون الذنوب وجوزوا السجود للصور كصورة المسيح وأمه مريم وصور الحواريين والصلاة لهم وجعل مريم أقنوما رابعا مع أن التوراة مصرحة بتحريم الصور والسجود لها وهذه الافعال والاقوال علاوة على اعتقادهم فى امر التثليث وزعمهم أن الله سبحانه وتعالى حل فى مريم وتولد منها وأكل وشرب وتغوط وضرب وصفع وصلب ودخل الجحيم والادهى من هذا كله اعتقادهم بالعشاء الربانى المعروف عندهم ربا لآخرسينا وهو عبارة عن أكله قطعة من الخبز التى يقرأ عليها رهبانهم كلمات معلومة فى الانجيل وشرب كأس من خمر أيضا يقرأ عليها نحو ذلك فينقلب الخبز لحم الاله سبحانه والخمر دم الاله سبحانه ويأكله ويشربه كل أحد منهم على أنه أكل الاله بنفسه وشرب دمه وهذا كله على الحقيقة لا على سبيل التشبيه والتبرك فذاك الآكل الشارب أكل الاله حقيقة لا مجازا وهذا شىء معروف مشهور لا قدرة لهم على انكاره لانه ثابت ثبوت الشمس فى رائعة النهار *

﴿ تتمة ﴾ وخلاصة الجواب أن هذه الامة المحمدية إنما كانت أشرف الامم وأن شريعتها لا تنسخ ولا تبدل إلى أن تقوم الساعة لانها لم تغير بعد نبيها عليه الصلاة والسلام شيئا من الاحكام ولم تحرف كلام الرب العلام كما فعل غيرها ولانها تؤمن بجميع الانبياء عليهم السلام بخلاف اليهود والنصارى والصابئين المنكرين لكثير من المرسلين والصابئون أيضا يعبدون

النجوم وليس لهم شرع ولا كتاب معلوم والمجوس يزعمون أن كتابهم نزل على (زرادشت) وهو يجوز لهم نكاح البنات والامهات ومفاوضة كل فرد منهم فى وطء زوجته وعبادات النيران فهل يحكم بحسن شريعتهم إنسان؟ ولم لم لكل فرد من هؤلاء الاقوام من عقائد تستحى من ذكرها الالسنة والاقلام فكيف تنسخ شريعة الاسلام بعد ما بينت هذه الاحكام وكيف لاتكون مشرفة عالية على سائر الاديان وقرآنها هذا القرآن واستيفاؤها للاحكام والعدة لاتحتاج عند العاقل إلى برهان وكتبها وعلماؤها ومعارفهم وتصنيفاتهم فى الميدان؟ فكيف لايحكم العقل بأشرفيتها وبقائها إلى آخر الدوران؟ ومع هذه الأدلة العقلية الأدلة النقلية عن الكتب السماوية انها العادلة الخاتمة الفاضلة الفاصلة الحاسمة. فخذ هداك الله تعالى مانفثه القلم على وجه السرعة فى ثلاث ساعات وتدبره فى ذهنك مع الانصاف التام وترك التعصب فانه من الآفات وتذكر موتك وحشرك وسؤالك من عالم الخفيات وبارىء المسموكات وانه لاينفعك بعد ذلك الندم عند جزاء الانسان على ما أخر وقدم وان كنت فى شك مما تلوناه عليك ووضعناه بين يديك فارجع إلى كتابنا الكبير وسائر الكتب المفصلة المسائل والمبينة للمشكلات المعضلات أو إلى عالم نحرير (ولا ينبئك مثل خبير) حتى تنجلى عن قلبك غياهب الشكوك وتفوز باليقين وتميز هذا الدين عن سواه من كل دين فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، والحمد لله رب العالمين. وصلاته وسلامه على سيدنا محمد. وعلى جميع إخوانه من الانبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين ، وكان ذلك يوم التروية من سنة ثلاث وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل نعت وأتم وصف